الشيخ سيدي محمد البكري بن عبد الرحمن التنلاني وإسهاماته في الفقه الإسلامي

أ/ محمد عبد الحق بكراوي
الجامعة الإفريقية أحمد دراية – أدرار

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين، هدى من شاء من عباده، فكانوا دعاة إلى الخير هداة مهتدين، والصلاة والسلام على المبعوث رحمة للعالمين، جاء بالمحجة البيضاء ليلها كنهارها فهدى بها الناس إلى الصراط المستقيم. اللهم فصل وسلم وبارك عليه وعلى آله وصحبه والمقتفين أثارهم إلى يوم الدين. أما بعد/

يعتبر إقليم توات بالصحراء الجزائرية أحد الحواضر العلمية والثقافية بالمغرب العربي الإسلامي، فلم يتوان علماءه كغيرهم من علماء تدكلت والأزواد بعد ما ازداد منتوجهم الفكري والأدبي والثقافي، في إنشاء الخزائن لجمع منتوجهم الثقافي، فكانت أول خزانة أنشأتها العائلة البكرية على سبيل المثال في المنطقة بتمنطيط هي التي أسسها العلامة الشيخ سيدي ميمون بن عمرو في أواخر القرن التاسع الهجري، بلغ عدد مخطوطاتها في القرن

الحادي عشر الهجري ثلاثة آلاف مخطوط وذلك في عهد مؤسسها الثاني الشيخ سيدي محمد البكري بن عبد الكريم تمنطيطي.

ظلت هذه الخزانة لمدة من الزمن منارة للعلم يشرف عليها في كل مرحلة عالم من أعلام العائلة، شرط أن يشهد له بالتبرز والتميز في العلم والتفرد بالنجابة ويحيطها بالرعاية، حيث لا يمنع منها منتفعا ولا يمكن منها مبتدعا.

هذا ويعتبر العالم الفقيه سيدي محمد البكري بن عبد الرحمن التنلاني أحد أهم العلماء المساهمين في إثراء الخزانة البكرية خاصة في القرن 13هـ، فهو أحد أفراد العائلة البكرية من جهة أمه -وكما قيل ابن بنت القوم منهم- وتربى في حضنها وتتلمذ على يد علمائها خاصة خاله سيدي الحسن بن سعيد البكري، ومن أشهر مؤلفاته في الفقه الإسلامي الأرجوزة في الفقه المالكي، ومراسلاته مع علماء شنقيط، ومراسلاته مع الشيخ سيدي مولاي أحمد الشريف بن سيدي مولاي المهدي التريداني، ومراسلاته من علماء الجزائر. فمن هذا العالم؟ وما هي أهم كتبه؟ وما هي أهم إسهاماته؟

تمهيد:

قد اشتهرت توات بالزوايا المنتشرة في الإقليم ومن بينها الزاوية البكرية وقد أنجبت هذه الأخيرة ثلة من الأعلام وحملة

القرآن، ساهموا في تعليم كتاب وأثروا الخزائن التواتية بكنوز جمة، ومن بينهم العلامة الشيخ سيدي محمد البكري بن عبد الرحمن التنلاني الذي هو محور هذه المداخلة، وستكون ضمن ثلاثة محاور:

المحور الأول: نبذة تاريخية عن حياة الشيخ سيدي محمد البكري بن عبد الرحمن التنلاني

المحور الثاني: مراسلاته مع معاصريه

المحور الثالث: إسهاماته الفقهية

نسبه:

يرجع نسب الشيخ سيدي محمد البكري بن عبد الرحمن إلى الشيخ سيدي أحمد بن يوسف التنلاني، فهو العلامة الشيخ سيدي محمد البكري بن عبد الرحمن بن محمد الطيب بن أحمد بن محمد (فتحا) بن عمر بن أحمد ابن يوسف التنلاني [1]، أصلا، الزاوية الكرية منشأ ودارا، أما نسبه من جهة أمه فيرجع إلى العلامة الشيخ سيدي محمد البكري بن عبد الكريم التمنطيطي، فأمه السيدة ست بنت سيدي سعيد بن عبد الكريم بن الشيخ سيدي محمد بن الشيخ سيدي محمد البكري بن عبد الكريم التمنطيطي.

مولده ونشأته

ولد الشيخ الكريم رحمه الله بالزاوية البكرية سنة (1264هـ/1845م) وبها نشأ، حفظ القرآن في سن مبكرة من عمره وصلى به التراويح إماما بالناس في أول عام من صيامه لازم خاله "الشيخ سيدي الحسن بن سعيد" حتى تخرج على يديه قي علوم العربية والأداب واللغة والتفسير والفقه والحديث وغيرها، لينتقل بعدها إلى قرية "كالي" المجاورة لبلدة أولاد سعيد بتيميمون، وهناك تخرج على يد الشيخ سيدي مولاي عبد العالي [2]، وبعدها عزم على الذهاب إلى تونس للدراسة بالزيتونة غير أن وفاة خاله وشيخه لحسن ابن سعيد حالت دون ذلك ورجع إلى الزاوية البكرية ليقوم مقام خاله بها[3].

ويعتبر الشيخ كما وصفه الكثير من الأعلام أحد الشيوخ الصوفيين،الشاعر الناثر واللغوي الصرفي والعالم الفقيه... كان إذا سئل في مسألة يقول لسائله أتريد الجواب نظما أو نثرا؟ وكان إذا أخذ قلمه يكتب ما يريد في الحال ويكون ما كتبه في قمة اللغة والألفاظ العجيبة ولعل أحسن مثال في هذا ما حدث في جوابه على السؤال الذي أرسله" الشنقيطي".

خلف الشيخ رحمه الله ثمانية أولاد ستة بنات وولدين، توفي الشيخ رحمه الله سنة 1339هـ/1921م [4] بالزاوية البكرية وبها دفن، رحمه الله وأسكنه فسيح جناته.

مراسلاته مع معاصريه

كان العلامة الشيخ سيدي محمد البكري بن عبد الرحمن التنلاني كثير الكتابة والمراسلات مع أقرانه العلماء ومع محبيه والطالبين نصحه ورشده، وبذلك تنوعت كتاباته، فكان منها أجوبة لبيان ما أشكل فهمه من عويصات شوارذ العلم على السائلين، ومنها ما كان فيه نقذا لأراء بعض العلماء، لما رآه في تلك الآراء من مجانبة الصواب حسب رأيه، ومنها ما كان فيه توجيهات تربوية وفوائد سلوكية، و سأذكر بعضا من هذه المراسلات بإجاز حسب تلك الأغراض.

مراسلته للشنجيطي

بعث الشيخ محمد محمود الشنجيطي الملقب بإمام الحرمين [5] بقصيدة سماها: (اختبار كل عارف من اِلبَّاء أرباب المعارف) وهي عبارة عن لغز أراد به امتحن علماء وقته، افتتحها بقوله:

أسائلكم أهل المعرف من علُ إلى السفل والنحرير[6] ينسى ويذهلُ

فعم السؤال العرب والعجم كلهم وخص النصاري ذا السؤال المفضلُ

عن اسمين مشهورين شرقا ومغربا أتى بهما الخنديد[7] الأخطل دوبلُ[8]

أبو مالك القس النزاري نسبة ربيب النصارى الراهب المتبتلُ

أتى بهشام ثم بعد بنوفل خلال مديح خالد ليس يجهلُ

مديح فتى الأعياص خالد مدحه فنعمى الفتى يرجى ونعم المؤملُ

فأدج ذين ضمن بيت مهذب يقر له بالحسن من كان يعقلُ

أمية والعاصي وإن يدعى خالد يجبه هشام للفعال ونوفلُ[9]

فمن نوفل بل من هشـام و ما هما أشخصان أم جنسان عن ذاك أسألُ

مجاز هما أم في المديح حقيقة ألا فليجب منكم عليم مبجلُ

فمن كان نحريرا[10] أجاب مبينا براهين من علم له فيبجلُ

ومن كان ضِلِيلا[11]أجاب مموها أباطيل من جهل به فيجهلُ

وقال الرسول حدثوني بعد ما على صحبه ألقى سؤالا فأجبلُ[12]

سوى ابن أبي حفص الكبير صغيرهم ذرَى وحياء لم يُجب حين هللُ[13]

وقالوا لخير الخلق ما هي أفتنا وكل امرئ لم يدر يعنوا ويسألُ

فقال النبي المصطفى: النخلة التي لها شبه بالمسلم القلبِ مُسْجَلُ

وذا في حديث الجامع الفرد عندنا عليه اتفاقا في الصحيح المعوَّل

فهذا الذي سنَّ الرسولُ محمَّدُ لنا لاختبار العلم شرواه[14] نفعل

وأنشأ ذا كم لاختبار علومكم محمد محمود الأغر المبجَّلُ

جواب الشيخ سيدي محمد البكري بن عبد الرحمن[15]:

وما إن وصلت رسالة الشيخ محمد محمود الشنجيطي إلى الشيخ سيدي محمد البكري بن عبد الرحمن -رحمه الله- أجابه قائلا: (فأجابه ذو البضاعة المزجاة محمد البكري بن عبد الرحمن):

أيا سيدا قد ساد من ساد إذ غدا بالقائه العويصَ[16] للذِّهن يصقلُ

ويشحذ عضْبَ[17] عزم الاعلام لفظه كما كانت الأشياخ من قبل تفعلُ

فعَّم وخص بالسؤال طماطما[18] ذوي لكنة وهم بذلك أجهلُ

فإن رفعوا ديوان الاخطل سابقا بطبع فما الطمطام بالعرب يعدلُ

ألا ليتكم قصرتمُ بسؤالكم على العرب إذ همُ أجلُ و أعقلُ

و أبصرُ بالألغاز[19] إن حمَّ ليلُها فكم بعقول العُرب أنجلَ مشكلُ

فأمَّا سؤال الشيخ أعلامَ وقته عن اسمين مشهوريْن أنشأ الاخطلُ

بمعرض مدحِ خالدٍ وفعالهِ فنعم الفتى قد كان بالخير يعملُ

فإنهما ليسا بشخصين شخصا وليس هما جنسين والكلُ يُهملُ

ولا علمين في المديح كليهما فقد أعجزا معنى لبيباً يؤ مَّلُ

و لما قدحتُ زند عقلي مفوضا إلى الله في رشاد ما كنت أعقلُ

بدا من سماء الغيب تبيان ما غدا لدقته على النحارير يشكُلُ

ومن يجتهدْ يعذرْ ومن لاَّ فلا فخذ جوابك يا نعم الفقيهُ المفضَّلُ

يُشَقُّ هشامُ المحدحِ من هشمِ خبزه لكلِّ نزيل بالمبجِّحِ[20] ينزلُ

ونوفلُ من نوافلِ الخيرِ بعدهُ بذا ساد خالد وما كان يُجْهَلُ

لكل فعال الخير فرض ونافلة من الفرض هَشمُ الخُبزِ للضيف يُنثَلُ[21]

فقدَّم هذا الفرضَ وهْوَ مقدَّمٌ وأخّر نوفل الجوائز الاعقلُ

هما من غرائز الكمال تأثلاً نجارُهُما[22] في النفس ممَّا يُفضَّلُ

تناديهما سراً سماحةُ خالدٍ فلا يعصيان وقتما الدَّهرُ يَمْحَلُ[23]

فتورية الإسْمين عن مَّعنيَيْن في سجاف[24] يُبِينُها الجَمالُ المحجَّلُ[25]

توارت عن الغبي في كم فنّها وتظهر للذكي وجها يُبجَّلُ

لقد قعقع[26] الشنجيطيُّ ....

.....الدَّمِرُ شَنَّةً[27] لحباءَ[28] أنوكَ[29] عَبَامَ[30] يذَلّلُ

ولم يدْر أنَّ بالميادين بهمةً[31] غشمشمَ[32]لا يهذي[33] كما هذَّ أعْجلُ[34]

يناطح كبش الحرب إن دعَّ باسه إذا ما أبو المليح[35] منا يُخبلُ[36]

فخُذْ من بنات الفكر خَوداً[37] خَرِيرَةً[38] رداحا[39] عروبا[40] عنك ليست تهلل[41]

تميس[42] كما مَاسَ القريضُ بروضه إذا هب نسمةٌ من اللِّين شمألُ

تعاطيك يانشوان كاسا مزَاجُها من الزنجبيل لا يضاهيه سلسلُ

و لا راحُ صُرْخُدٍ و لا نبذُ دِنَّةٍ بها يشعر الطبع السليم ويعقلُ

فهذا مقالي والسلام عليكم من البكريّ الضعيف والصمت أجملُ

سوى أن تقل خيرا وتنو إفادة فما الخير مثل الشرّ والخير أفضل

بذا جاءت الأخبارُ عن خير مُرْسَلٍ عليه صلاة الله والآل تشمال

مراسلته لبعض أعيان توات:

سأقتصر على مراسلة واحدة منها خشية الطول الممل يقول الشيخ سيدي محمد البكري بن عبد الرحمن -رحمه الله-:

ومما كاتبت به الشريف الأسنى سيدي مولاي أحمد [43] بن الشريف سيدي المهدي.

سيدنا وسندنا، و أنسنا وسميرنا الأجل الفاضل الأمثل، سيدي مولاي أحمد نجل الأمثل الأسمى سيدي مولاي المهدي، سلام الله على مولانا وسيدنا، وعلى البنين والأشرفين الأخوين سيدي مولاي مُحمد -ضما- وسيدي مولاي أبي بكر وبنيهم وبني العم وكافة ساداتنا الأشراف.

أما بعد: فقد تفكرت ساعة في قول النبي -صلى الله عليه وسلم-: «آمنت بي الشباب وكفرت بيَ الشيوخ».

والأنبياء بل والأولياء على أقدام الأنبياء في كل زمان، ووجدنا الشبانَ أسرع إلى تصديق الأنبياء والأولياء في الغالب من الكهول والشيوخ، فأرسلت رائد الأفكار في محاله لعله يعثر على السبب في ذلك، فوجتُّ الحاجب للشيوخ عن إدراك ما أدركه الشبانُ من النبوة والولاية استحالةُ سوء العادة فيهم إلى فسادٍ وحرصٍ وطولِ أملٍ بطول السنين وتكرارها، لأنه مهما طال الزمنُ وتكررَ تكرر سوءُ العادةِ بتكررهِ، ومهما تكررتْ العادةُ استحكمت على البصيرة [44] وكانت حجابا لها عن إدراك الحقائق على ما هي عليه، وناهيك بمن يشيبُ وتشبُّ منه خصلتان: الحرصُ وطول الأملُ، وعنهما تترتَّبُ كلُّ خصلة ذميمة في الدنيا والآخرة، أدهاها وأمرها التكذيب بنور النبوءة أو الولاية لأنه لا يتصل بنور النبوءة

أو الولاية إلا بالتصديق، فمن اتصل بواصل وصل،ومن انفصل عنه انقطع عن الله وانفصل، وقد تجد من الشيوخ غالبا من كان في عنفوان شبابه قبل استحكام العادة أحسن منه في شيخوخته، فيصير مكذبا بعد ما كان مصدقا والعياذ بالله، إلا قليلا ممن سبقت لهم العناية فيكون جلاؤه في الزيادة دائما فيتم عمرَهُ على ذلك ولو ناهز التسعين والمائة، فإن مثل هذا يزيد بزيادة السنين تصديقا، ومنهم من تدركه العنايةُ ولو في هرمه فتوطأُ له بفضل الله جبال العادة في لمحة فتصير دكا كأبي قحافة -رضي الله عنه- وتنجلي له عرائس الحقائق من مخذراتها بعد التمنع دهرا طويلا فتنجلي له كالشمس الضاحية في رابعة النهار، قال تعالى:

﴿إن الذين سبقت لهم منا الحسنى أولئك عنها مبعدون﴾[45] الآية.

ومن يعجبُ العادة تلازمه شره البشرية والمهلكة، فيحجبُ الشيوخَ والكهولَ ذلك عن الاعتقاد فيمن ولاه الله من أقرانهم لاسيما إن كان أصغر منهم، لاسيما إن كان من بلدهم شاهدوا عدمه وطفوليته وتلوثه بالقادورات وصباه، فهم أشد له تكذيبا وانتقادا من غيره، فيستغربون خصوصيتَه لاستحكام العادة على قلوبهم وضعف الايمان بربهم، فيحرمهم الله من مدده على ما سبق في أم الكتاب، ومنهم من يعتقدون فيمن هو أكبر منهم سناً ولا يعتقدون فيمن هو أصغر منهم، ومنهم من يعتقدون فيمن تقدَّم في

الزمان الماضي ولا يعتقدون فيمن هو معهم في زمانهم، والسبب في ذلك أمران وهما سوء العادة والبعد عن الفطرة الصافية التي نشأ عليها، فتبلُوا فيه كما يبلُوا الثوبُ -والعياذ بالله- فلا تنطبع طينتُهم الباليةُ الصلبةُ لطابع المواعظ ولا يتقوَّمُ عُودُهم اليابسُ لمقوِّم الشريعة، فلا يزدادُون إلا قساوةً وعوجاً إذ من لم يكن في زيادة فهو في نقصان، وقد سمعت بعض الشيوخِ ممن كان يُظنُّ برقة الحِجَاب يقول -لعالم في المجلس-: هل بقي في هذا الزمان أحد من الأولياء، وهل بقيت الكراماتُ، فأجابه العالم: نعم بقيت الأولياء وبقيت كرامتهم، وأنه لم ينقصْ عددهم، فتعجب المسؤولُ كما تعجب السائلُ والمحدِّثُ[46] بهذا، لاكن استغْفرتُ و تفكرتُ قوله تعالى: ﴿وما يستوي الاعمى والبصيرُ ولا الظلماتُ ولا النور﴾ [(47)] - الآية- والقدرة صالحة لكل شيء.

ومما يتولد من حرص الشيوخ وطول أملهم واستحكام ريْنِ العادة على بصائرهم أنهم ربما اعتقدوا فيمن أقبلت عليه الدنيا من الأولياء، ولم يعتقدوا فيمن أدبرت عنه رأسا، وجعلوا الدينار والدرهم دليلا قاطعا على الخُصُوصية والولاية، وذلك لخفة عُقولهم وحمقهم وجهلهم لأن هذا الدليل يستلزمُ الاعتقاد في فراعين الكفر، فبان بطلانُ استدلالهم وضربه على وجه إبليس ووجوههم لأن الله يعطي الدنيا لمن يحبه ولمن لا يحبه، ولا يعطي الدين إلا لمن يحبه، ولا يرضى الله جل وعلا أن تكون الدنيا لأوليائه

مفروضة[48]، وأما الشبان فلأجل قربهم من صفاء الفطرة وليونة طينتهم، وغضاضة عودهم رقَّ حجابُهم فانفعلوا لفاعلات الخير لأن العقل منهم جديد غضٌّ لم يبل بتكرار السنين، ولم يسوَدَّ بتوالي سوء العادة بتوالي الأزمنة، وهم أسرعُ إلى تصديق الأنبياء والأولياء غالباً[49] إلا من سبقت له منهم من الله الشقاوة في الأزل بعدْله لا يسأل عما يفعل وهم يسألون، والسلام عليكم وكتب محبكم وخديمكم طالبا صالح دعائكم محمد البكري بن محمد عبد الرحمن لطف الله به وبوالده والأحبة وكافة المسلمين والمسلمات ءامين ءامين ءامين.

إسهاماته الفقهية:

كان الشيخ سيدي محمد البكري بن عبد الرحمن كما يقال أعجوبة زمانه، فكانت إسهامة في شتى العلوم الشرعية والأدبية، وبحكم تخصصه في علوم الفقه فقد كانت له إسهامات فيه، فألف في علم المواريث نظما ونثرا، كما ألف في علم والتربية والسلوك منظومة سمَّاها: (المعيار للأفكار في ذم الاستقصاءللنظار)، وأبرز مؤلفاته الفقهية منظومته الفقهية التي وسمها بالأرجوزة بتسمية البحر العروضي الذي نظمها فيه وهو بحر الرجز، جاء بها على منوال منظومة الشيخ بن عاشر -رحمه الله- جمع فيها ثلاثة فنون: علم التوحيد، وعلم الفقه المتعلق بأحكام العبادات، وألحق

بها أحكام الذكاة، وعلم التزكية الموسوم بعلم التصوف بدأ المنظومة بقوله:

يقول من باسم الله الإله يبتدي وبالمحامد له في الأبد

محمد نجل عبيد رحمان لقبه البكري مولى الأوزان

رتبها على أبواب وتحت كل باب فصول، بدأ المنظومة بمقدمة شرح فيها منهجه في التأليف ثم باب علم التوحيد، ثم باب الطهارة وتحته فصول، وهكذا سار على نفس المنوال في باب الصلاة والزكاة والحج والإعتكاف والذكاة، وختم المنظومة بباب التصوف فجاء أطول باب في المنظومة، إذ جعل لكل آفة من آفات النفس التي جمعها الشيخ بن عاشر في أبيات فصلا يخصها، وجعل لكل واحد من مقامات اليقين فصلا كذلك، ثم ختم المنظومة باعتذار وخاتمة.

الخاتمة:

لقد الشيخ رحمه الله أية من أيات الله في عصره وقد وقد شهد له بذلك القاصي والداني ممن عاصروه، غير أن دوام الحال من المحال، وخلف بعد ذلك خلف لا أقول عنه أنهم أضاعوا الصلاة وتبعوا الشهوات، ولكن أضاعوا تراث علمائهم فضيعوا بذالك أمر دينهم ودنياهم... ولكن رغم هذه الصورة القاتمة إلا أن الخير سيبقي في هذه الأمة إلى قيام الساعة.

غير أنني أرى أن أختم هذا البحث ببعض التوصيات علها تجد أذان صاغية وقولبا واعية ألخصها على النحو التالي:

- لابد علينا أن نبعث هذا التراث المخطوط من جديد وهذه مهمة تقع على عاتق أبناء المنطقة علماء كانوا أو مثقين

- لابد من السعي في ترميم هذا التراث حتى لايندثر، إما يعوامل الطبيعة، أو بعوامل عوامل أخرى كالسرقة العلمية.

- لابد من جرد وفهرسة هذا التراث بالطرق العلمية (المكننة) حتى يسهل على الباحثين دراستها.

- هناك محاولات لتحقيق هذا التراث إما من طرف أيمة مساجد أو شيوخ بعض الزوايا ولإن كانت الفكرة محمودة الإ أنها وللأسف الشديد لاترتقي الى درجة التحقيق العلمي الذي تكون غايته ومقصده بعث هذه الكنور مجاننا ورجاء الثواب من الله.وما توفيق إلا بالله عليه توكلت وإليه انيب.

الهوامش:

[1]- انظر ش/ سيدي عبد العزيز سيدي عمر: **قطف الزهرات من أخبار علماء توات** ، ط/دار هومة الجزائر، ص:.105

[2]- تذكر رواية شفوية متداولة على ألسنة علماء ومؤرخي توات أن الشيخ سيدي محمد البكري بن عبد الرحمن لم يدرس على الشيخ سيدي مولاي عبد العالي وإنما نال من بركة دعوته ففتح الله عليه، أشارإلى هذه الرواية الشيخ سيدي عبد العزيز سيدي عمر في المرجع السابق.

[3]- ترجمة الشيخ سيد البكري بن عبد الرحمان مخطوطة بخط سي الطيب الشاري بخزانة كوسام. انظر أيضا : محمد العالم بكراوي ، **نتف خطية من مخطوط - ترجمة وجيزة لبعض علماء توات**، خزانة المؤلف بحاسي القارة المنيعة.

[4]- انظر:عبد العزيز سيد اعمر ، **قطف الزهرات في أخبار علماء توات** ، الجزائر ، دار هومة، (2002)، ص 108-109 .

[2]- لقب بإمام الحرمين لمجاورته للحرمين الشريفين مدة من الزمن، لم أتوصل إلى معرفة حياته.

[3]- النِّحْرِيرُ: الْحَاذِقُ الْمَاهِرُ الْعَاقِلُ المجرّب، وَقِيلَ: النِّحريرُ الرَّجُلُ الطَّبِنُ الفطِن المُتْقِن البصِير فِي كُلِّ شَيْءٍ. ابن منظور: **لسان العرب**، ط/الأولى: 1428هـ/2008م، دار الفكر، بيروت - لبنان، (حرف الراء - فصل النون)، 977/2.

[7]- الخنْذيذُ: الفحل قال بشر:

وخِنْذيذٍ ترى الغُرْمُولَ منه .... كَطَيِّ الزِّقِّ عَلَّقهُ التِّجارُ

والخنذيذ الخصيُّ أَيضاً وهو من الأَضداد... والخِنْذِيذُ الشاعر المجيد المُنَقِّح المُفْلِقُ، والخِنْذِيذُ الشجاع البُهْمَةُ الذي لا يُهْتَدَى لقتاله، والخِنْذيذ السخي التام السخاء، والخنذيذ الخطيب المُصْقِعُ، والخنذيذ السيد الحليم، والخنذيذ العالم بأَيام العرب وأَشعار القبائل. ابن منظور: المصدر السابق، (حرف الذال - فصل الخاء)، 362/2.

[8]- الاخطل: لقب الشاعر الأموي الشهور غياث بن غوث بن طارقة التغلبي، والاخطل: من الخطل وهو: الخفة والسرعة يُقَالُ للأَحمق العَجِل خَطِلٌ، وَلِلْمُقَاتِلِ السَّرِيعِ الطَّعْنِ

خَطِل. وَيُقَالُ للجَوَاد مِنَ الرِّجَالِ: خَطِلُ الْيَدَيْنِ بِالْمَعْرُوفِ أَي عَجِلٌ عِنْدَ الإعطاء. وَرَجُلٌ أَخْطَلُ اللِّسَانِ إذا كَانَ مُضْطَرِبَ اللِّسَانِ مُفَوَّهاً ... وَمِنْهُ سُمِّيَ الأَخْطَل الشَّاعِرُ، وَقِيلَ: إنما سُمِّيَ بِذَلِكَ لِطُولِ لِسَانِهِ، وَقِيلَ: هُوَ مِنَ الخَطَل فِي الْقَوْلِ؛ وَذَلِكَ أَنه قَالَ لِكَعْبِ بْنِ جُعَيل: لعَمْرُك إِنَّني، وابْنَيْ جُعَيْل... وأُمَّهُما، لإِسْتارٌ لئيمُ فَقَالَ لَهُ كَعْبٌ: إِنك لأَخْطَل مِنَ الخَطَل فِي الْقَوْلِ وَهُوَ الفُحْش، فَسُمِّيَ الأَخْطَل. انظر ابن منظور: المصدر السابق، (حرف اللام - فصل الخاء)، 504/4. دوبل لقب ثاني للشاعر، قال بن منظور: وَفِي الصِّحَاحِ: الدَّوْبَل الحِمَار الصَّغِيرُ لَا يَكْبَرُ. وَكَتَبَ مُعَاوِيَةَ إِلى مَلِكِ الرُّومِ: لأَرُدَّنَّك إِرِّيساً مِنَ الأَرَارِسة تَرْعَى الدَّوَابِل هِيَ جَمْعُ دَوْبَل، وَهُوَ وَلَدُ الْخِنْزِيرِ وَالْحِمَارِ، وإِنما خَصَّ الصِّغَار لأَن رَاعِيَهَا أَوضع مِنْ رَاعِي الْكِبَارِ... ودَوْبَل: لَقَبُ الأَخْطَل، وَمِنْ ذَلِكَ؛ قَالَ جَرِيرٌ: بَكَى دَوْبَلٌ، لَا يُرْقِئُ اللهُ دَمْعَه،... أَلا إِنَّما يَبْكِي مِنَ الذُّلِّ دَوْبَل انظر: ابن منظور: المصدر السابق، (حرف اللام - فصل الدال)، 522/4.

(9)- جاء في طرة المخطوط هذا البيت هو محل اللغز، والبيت من قصدة من البحر الطويل للأخطل بعنوان (القائد الميمون) مطلعها:

عفَا واسطٌ من آل رضوى فنَبتَلُ فمجتَمع الحريّن فالصَّبرُ أجملُ

مدح بها خالد بن عبد الله بن أسيد بن أبي العيص بن أمية، واصفا ما أشتمل عليه من خصال المكرمات وقبل البيت قوله:

أخالد، مأواكم لمن حلَّ واسعٌ وكفَّاك غيث للصعاليك مرسلُ

هو القائد الميمون و المبتغى به ثبات رجًى كانت قديما تزلزلُ

أبى عودُك المعجوم إلاصلابة وكفاك إلا نائلا حين يسألُ

ألا أيها الساعي ليدرك خالدا موازنُهُ، أو حاملٌ ما يحمَّلُ

أبى لك أن تسطيعَهُ أو تنالَهُ حديث شآك القوم فيه وأول

أمية والعاصي... الخ. انظر الأخطل، **ديوان الأخطال** ،تحقيق وتقديم: مهدي محمد ناصر الدين، ط/الثانية: 1414هـ/1994م، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، ص:228.

(10)- النِّحْرِيرُ: الْحَاذِقُ الْمَاهِرُ الْعَاقِلُ المجرّب، وَقِيلَ: النِّحريرُ الرَّجُلُ الطَّبِنُ الفطِن المُتْقِن البصِير فِي كُلِّ شَيْءٍ، وَجَمْعُهُ النَّحارِير.

[11]- الضليل: الجاهل المجانب للصواب، قال الجوهري: رجلٌ ضِلّيلٌ ومُضَلَّلٌ، أي ضالٌّ جداً. وهو الكثير التَتَبُّعِ للضَلالِ. وكان يقال لامرئ القيس: الملكُ الضِلّيلُ.
انظر: الجوهري: **الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية** ، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، ط/ الرابعة 1407هـ/1987م، دار العلم للملايين، بيروت - لبنان، (حرف الضاد- ضلل)، 1448/5.

[12]- أجبل: انقطع عن الكلام ولم يجد جوابا، وفي لسان العرب: وفي حديث عكرمة أَن خالداً الحَذَّاء كان يسأَله فسكت خالد فقال له عكرمة ما لك أَجْبَلت أَي انقطعت من قولهم أَجْبَل الحافرُ إِذا أَفْضى إِلى الجَبَل أَو الصَّخْر الذي لا يَحِيك فيه المِعْوَل... وأَجْبَل الشاعرُ صَعُب عليه القولُ كأَنه انتهى إِلى جَبَل.انظر: ابن منظور: المصدر السابق، (حرف اللام - فصل الجيم)، 426/4.

[13]- فرح واستبشر، قال زهير بن أبي سلمى: تَراه، إذا مَا جئتَه، مُتَهَلِّلًا... كأنك تُعطيه الَّذِي أَنت سائلُهْ. انظر: زهير بن أبي سلمى: **الديوان**، إعتنى وشرح حمدو طمَّاس، ط/الثانية: 1426هـ/2005م، دار المعرفة، بيروت - لبنان، ص:54.

[14]- قال بن منظور: وشَرْوى الشَّيْءِ: مثلُه، واوُه مُبْدَلةٌ مِنَ الْيَاءِ لأَن الشيءَ إِنَّمَا يُشْرى بمثلهِ وَلَكِنَّهَا قُلِبَت يَاءً كَمَا قُلِبت فِي تَقْوَى وَنَحْوِهَا. أَبو سَعِيدٍ: يُقَالُ هَذَا شَرْوَاه وشَرِيُّه أَي مِثْلُه؛ وأَنشد:

وتَرَى هالِكاً يَقُول: أَلا تبصر ... فِي مالِكٍ لِهَذَا شَرِيًّا؟

وَكَانَ شُرَيْحٌ يُضَمِّنُ القَصَّارَ شَرْوَاهُ أَي مِثْلَ الثَّوبِ الَّذِي أَخَذه وأَهْلَكَه؛ وَمِنْهُ حَدِيثِ عَلِيٍّ، كَرَّمَ اللَّهُ وَجْهَهُ: ادْفَعُوا شَرْوَاها مِنَ الْغَنَمِ.انظر: ابن منظور: المصدر السابق: (حرف الواو والياء - فصل الشين)، 304/6.

[15]- تذكر رواية شفوية استقيتها من والدي -رحمه الله- أن رسالة الشيخ محمد محمود الشنجيطي جالت على جلة من العلماء فلم ينقل عن أحد منهم جواب عنها، حتى وصلت إلى الشيخ السكوتي بمدينة أولف فحملها وأتى بها إلى الشيخ سيدي محمد البكري بن عبد الرحمن بالزاوية البكرية، فما إن قرأها الشيخ سيدي محمد البكري أخذ القلم والقرطاس وبدأ الكتابة مجيبا له من غير تردد ولا طلب مهلة، فلما أخذ الشيخ السكوتي الجواب قال لمن برفقته إن سر الشيخ سيدي البكري في قلمه.

[16]- العَوِيصُ منالشِّعْر ما يصعب استخراجُ معناه، والكِلمةُ العَوصاءُ الغريبة، يقال قد أَعْوَصْت يا هذا و قد عَوِصَ الشيءُ بالكسر، وكلام عَوِيصٌ وكلمة عَوِيصةٌ وعوصاء وقد اعْتاصَ وأَعْوَصَ في المَنْطِق غَمَّضَه. انظر: ابن منظور: المصدر نفسه، (حرف الصاد - فصل العين)، 314/3.

[17]- العَضْبُ القطع... والعَضْبُ السيفُ القاطع. انظر:ابن منظور: المصدر نفسه، (حرف الباء - فصل العين)، 444/1.

[18]- جاء في طرَّة المخطوط عند البيت قول الشيخ -رحمه الله-: والطمطام هو العجمي يطمطم بلغته، إذا سمعته أيها العربي سمعت طمطمة ممقوتة، لا يفهمها إلا ذووها أو من تعلمها من العرب، ولا خير فيها، و قد جعل الله لغة كل إنسان تابعة لعقله ونفسه الناطقة، ولغة العرب أفضل اللغات، ولغتهم تابعة لعقولهم فلذلك كانت العرب أفضل من العجم وأرجح عقولا وأكرم أحسابا وأنسابا وأحد أذهانا وأصفى أدمغة وأدق أفهاما وأعظم شجاعة وكرما وأبصر بالأدب ومكارم الأخلاق.

[19]- جمع لغز والأصل فيها الميل بالشيء عن وجهه، قال بن فارس: لغز: اللام والغين والزاء أصلٌ يدلُّ على التواءٍ في شيءٍ وميل. يقولون: اللُّغز: ميلُك بالشَّيء عن وَجهِهِ. ويقولون اللُّغَيْزَاء، ممدود: أن يَحفِر اليربوعُ ثم يُمِيل في حفره ليعمِّيَ على طالبه. والألغاز: طُرقٌ تلتوِي وتُشْكلُ على سالِكِها، الواحد لَغَز ولُغْز. انظر:ابن فارس: **معجم مقاييس اللغة**: تحقيق: شهاب الدين أبو عمرو، ط/الأولى: 1433هـ/ 2011م، دار الفكر، بيروت - لبنان، (كتاب اللام - باب اللام و الغين وما يثلثهما- لغز)، ص: 957.

[20]- المبجِّح: المفرح، قال ابن فارس: بجح: الباء والجيم والحاء كلمةٌ واحدة. يقال بَجَحَ بالشيء إذا فرِح به. ويُبَجَّح بكذا. وفي حديث أمّ زَرْع: "بجّحني فَبجَحْتُ" أي فرَّحني ففرِحت. قال الراعي:

فما القَفْرُ من أرضِ العَشيرة ساقَنَا *** إليكَ ولكِنّا بقُرْباكَ نَبْجَحُ

انظر /ابن فارس: مصدر سابق، (كتاب الباء – باب الباء والحاء وما يثلثهما)، ص:113.

[21]- ينثل: يخرج، النون والثاء واللام أصلٌ يدلُّ على استخراج شيءٍ من شيء أو خروجه منه. منه نثَلْتُ كِنانَتي: أخرَجْتُ ما فيها من نَبْلٍ. ابن فارس: المصدر السابق، (كتاب النون - باب النون والثاء وما يثلثهما)، ص:1011.

[22] - النَّجْر والنِّجارُ والنُّجارُ الأَصْلُ والحَسَبُ. ابن منظور: المصدر السابق، (حرف الراء – فصل النون)، 974/2.

[23] - المَحْل: انقطاع المطر ويُبْس الأرضِ من الكلأ. يقال: أرضٌ مُحُول، على فُعُول بالجمع. قال الخليل: يحمل ذلك على المواضع. وأمْحَلَت فهي مُمْحِل. وأمْحَل القوم. وزمانٌ ماحِل. ابن فارس: المصدر السابق، (كتاب الميم - باب الميم والحاء وما يثلثهما)، ص:976.

[24] - السجاف: الستر والغطاء. ابن فارس: المصدر السابق، (كتاب السين - باب السين والجيم وما يثلثهما)، ص:506.

[25] - المحجَّل: المشهور، ومنه قولهم: يوم أغر محجل، وأمر أغر محجل: مشهور. قال الجعدي:

(ألا حيّيا ليلى وقولا لها أهلا فقد ركبت أمراً أغر محجلاً)

انظر: جار الله الزمخشري: **أساس البلاغة** ، تحقيق: محمد باسل عيون السود، ط/الأولى: 1419هـ/1998م، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان،(باب الحاء - ح ج ل)، 170/1.

[7] - القعقعة: حكايةُ أَصوات السِّلاحِ والبَرَسةِ والجُلُودِ اليابسة والحجارة والرَّعْدِ والبَكْرةِ والحُليّ ونحوها، قال النابغة:

يُسَهَّدُ من لَيْلِ التَّمامِ سَلِيمُها *** لحَلْيِ النساءِ في يَدَيهِ قَعاقِعُ.

انظر: ابن منظور: المصدر السابق، (حرف العين - فصل القاف)، 792/3.

[8] – جاء في طرة المخطوط: والذَّمِرُ هو: الشجاع، والشنة: القربة البالية اليابسة تقعقع للدابة فتنفر وتجفل.

[28] - لحباء نعت لشنة بمعنى ملساء لا شعر فيها،تقول:لحب الجزّار ما على ظهر الجزور إذا أخذه. انظر:الزمخشري: المصدر السابق،(كتاب اللام - ل ح ب)، 160/2.

[29] - الأنوكُ: الأحمق. انظر: ابن فارس: المصدر السابق، (كتاب النون - باب النون والواو وما يثلثهما)، ص:1004.

[30] - العَبَامُ، هو الرَّجُل الغليظ الخِلْقة في حُمْق. تقول: عَبُمَ يَعْبُمُ عَبامة. قال:

فأنكرتُ إنكارَ الكريم ولم أكن كَفَدْمٍ عَبَامٍ سِيلَ شيئاً فجمجما

انظر: ابن فارس: المصدر نفسه: (كتاب العين - باب العين و الباء وما يثلثهما)، ص:732.

(31)- البُهْمةُ -بالضم- الشجاع، وقيل هو الفارس الذي لا يُدْرَى من أَين يُؤتى له من شدَّة بأْسِه، والجمع بُهَم. وفي التهذيب لا يَدْرِي عليه مُقاتِلُه من أَين يَدخل، وقيل هم جماعة الفُرْسان. ويقال للجيش بُهْمةٌ ومنه قولهم فلان فارِسُ بُهْمةٍ وليثُ غابةٍ. قال مُتَمِّم بن نُوَيْرة:

و لِلشرْب فابْكِي مالِكاً و لِبُهْةٍ شديدٍ نَواحِيها على مَن تَشَجَّعا

انظر :ابن منظور: المصدر السابق،(حرف الميم – فصل الباء)، 41/5.

(32) - الغَشَمْشَمُ: الجريء. ابن منظور: المصدر نفسه، (حرف الميم - فصل الغين)، 304/5.

(33)- هَذي يَهْذي هَذْياً وهَذَياناً تكلم بكلام غير معقول في مرض أَو غيره، وهَذى إِذا هذَرَ بكلام لا يفهم. المصدر السابق، (حرف الواو والياء - فصل الهاء)، 599/6.

(34)- الأعجل: المتسرع في الأمور من غير تروي، وهو دليل على الطيش والحمق، يقول الشنفرة:

و إن مدت الأيدي إلى الزادي لم أكن بأعجلهم إذ أجشع القوم أعجلُ

انظر: الشنفرة : **لامية العرب** : منشورات دار مكتبة الحياة، بيروت - لبنان، ص: 42 - 52. وجاء في طرة المخطوط: هذا من جائزات، وقد إرتكب اللغز هذا الجواز فقال: وأنشأذاكمُ لاختبار علومك... إلخ.

(35)- أبو المَليحِ: طائرٌ جَبانٌ.انظر: الفيروزابادي: **القاموس المحيط**، تحقيق وطبع: دار الكتاب العربي، بيروت – لبنان، 308/1.

(36)- الخبَلُ -بالتحريك- له عدة معان منها:جَوْدة الحُمْق بلا جنون.انظر: ابن منظور: المصدر السابق، (حرف اللام - فصل الخاء)، 495/4.

(37)- الخَوْدُ الفتاة الحسنة الخَلق الشابة ما لم تصر نَصَفاً وقيل الجارية الناعمة والجمع خَوْدات. انظر: ابن منظور: المصدر نفسه، (حرف الدال - فصل الخاء)، 125/2.

(38)- الخَرِيرُ صوت الماء و الريح والعُقاب. انظر:ابن منظور: المصدر نفسه، (حرف الراء – فصل الخاء)، 556/2.

[39]- الرداح: عظيمة الأوراك حسنة الخَلق. انظر: ابن منظور: المصدر السابق، (حرف الحاء - فصل الراء)، 897/1.

[40]- العروب: المرأة الحسناء المتحببة إلى زوجها، قال تعالى: ﴿فَجَعَلْنَاهُنَّ أَبْكاراً عُرُباً أَتْرَاباً﴾. انظر: ابن فارس: المصدر السابق، (كتاب العين - باب العين والراء وما يثلثهما)، ص:767.

[41]- ليست تهلل: ليست تولي وتنكي، قال كعب بن زهير:

لا يقَعُ الطَّعْنُ إلا في نُحورِهِمُ وما لهمْ عن حِياضِ المَوْتِ تَهْليلُ

أَي نُكوصٌ وتأَخُّرٌ. انظر:ابن منظور: المصدر السابق، (حرف اللام - فصل التاء)، 847/4.

[42]- المَيَس التَبَخْتُر ماسَ يَمِيسُ ميساً ومَيَساناً تَبَخْتَر واخْتالَ وغصن ميَّاسٌ مائِلٌ،قال الشاعر:

وإني لَمِن قُنْعانِها حِينَ أَعْتَزِي وأَمْشي بها نحْوَ الوَغَى أَتَمَيَّس

انظر: ابن منظور: المصدر نفسه، (حرف السين - فصل الميم)، 164/3.

[43]- المذكور من أعيان وقته كان قاطنا بقرية تردالت بأولاد إبراهيم تيمي أدرار.

[44]- جاء -في الطرة-: واعلم أنه إذا استحكمت العادة على البصيرة فإنه يقع الكفر والعصيان ممن استحكمت عليه مع وضوح الدليل وضوح الظهيرة. مع كلام آخر مبتور لم تتضح صورته في النسخة المصورة.

[45]- [سورة الأنبياء:101].

[46]- لعل المسؤول في ذلك المجلس والمتحدث عن القصة هو الشيخ سيدي محمد البكري بن عبد الرحمن نفسه، فورى بذكر عالم منكرا تواضعا، ولعل التعجب الذي تحدث عنه كان بسبب شكوك علق بذهنه عند إجابته فيما سئل عنه، فلم يكن مقتنعا بما أجاب به، ولذلك استغفر الله والتجأ إليه، فأكرمه الله بصفاء السريرة والعلم اللدني بمحض فضله. وما ذلك على بعزيز فإن فضل أكبر مما يتصور بشر.

[47]- [سورة فاطر:19-20].

[48]- قال في الطرة: لأن الدنيا بغيضة عند الله، ومن بغضه إياها ما نظر إليها منذ خلقها.

[49]- قال -في الطرة-: قلت: ومن أعجب ماورد أن الفاروق -رضي الله عنه- كان لا يشاور في الأمور المعضلة غالبا إلا الأحداث من الشبان، وكفى به حجة لمن فضل عقل الشبان في المشاورة على عقل الشيوخ، لأن عقل الشيوخ بعد [ذهاب] صفاء الفطرة وأخذت منه الهموم المترددة بتردد المفكرة بتكررها.

قائمة المصادر والمراجع:

- جار الله الزمخشري: **أساس البلاغة** ، تحقيق: محمد باسل عيون السود، ط/الأولى: 1419هـ/ 1998م، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان.
- الجوهري: **الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية** ، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، ط/ الرابعة 1407هـ/1987م، دار العلم للملايين، بيروت - لبنان.
- زهير بن أبي سلمى: **الديوان** ،إعتنى وشرح حمدو طمَّاس، ط/الثانية: 1426هـ/2005م، دار المعرفة، بيروت - لبنان.
- ش/محمد العالم بكراوي، **نتف خطية من مخطوط - ترجمة وجيزة لبعض علماء توات**، خزانة المؤلف بحاسي القارة المنيعة
- ابن منظور: **لسان العرب**، ط/الأولى: 1428هـ/2008م، دار الفكر، بيروت - لبنان.
- الشنفرة : **لامية العرب** : منشورات دار مكتبة الحياة، بيروت - لبنان.
- ش/ سيدي عبد العزيز سيدي عمر: **قطف الزهرات من أخبار علماء توات**، ط/دار هومة الجزائر.
- ش/عبد العزيز سيد اعمر، **قطف الزهرات في أخبار علماء توات**، الجزائر، دار هومة، (2002).

- ابن فارس: **معجم مقاييس اللغة**: تحقيق: شهاب الدين أبو عمرو، ط/الأولى: 1433هـ/2011م، دار الفكر، بيروت - لبنان.
- الفيروزابادي: **القاموس المحيط** ، تحقيق وطبع: دار الكتاب العربي، بيروت - لبنان.
- الأخطل، **ديوان الأخطال** ،تحقيق وتقديم: مهدي محمد ناصر الدين، ط/الثانية: 1414هـ/1994م، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان.